

نظراً لضيق المساحة المخصصة لهذه الزاوية لم تتمكن في عدد «التقوى» السابق من نشر التفسير الكامل لهذه الآية. وإليكم في ما يلي موجزاً لما نُشر:

تم توضيح الحكمة من نزول الآية بصيغة الرد على السؤال حول الخمر والميسر. وكيف أن الصحابة رضوان الله عليهم قد وجدوا بأن لها تأثيراً ضاراً عليهم في سعيهم نحو التقرب إلى الله فجاءوا يلتمسون الحكم من النبي ﷺ. كما تم استعراض رأي الأديان القديمة قبل الإسلام والتي اتفقت جميعها على عدم تحريمها بل واستحسانها واعتبارها من الطقوس ومما يقرب إلى الله في بعض الأحيان. كذلك فإن الفلسفات القديمة التي لم تستحسن الخمر لم تقدم الدعائم والدلائل على ضررها الكبير. وإن كان القرآن الكريم قد صرح بهذه الحقيقة ألا وهي أن الضرر أكبر من النفع إلا أن البرهان على ذلك لم يكن متيسراً حتى وقت قريب. فقد كانت علوم الطب القديم تعتبر الخمر نافعاً بل ضرورياً لصحة الإنسان ولم يتم إسقاط ذلك إلا بالبحوث التي تمت في بداية القرن العشرين والتي أكدت التأثير المضر على جسم الإنسان ناهيك عن الضرر على أخلاق الإنسان وصحته

## تميز الإسلام عن سائر الأديان

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة البقرة: ٢٢٠)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عَلَيْهِ السَّلَامُ

النفسية التي لم يلقوا لها بالأ. وفي هذا القسم نتابع هذا الموضوع ونتابع تفسير باقي الآية. «التحرير»

”  
لقد بينت من قبل أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي نهى أتباعه عن الخمر وتعاطيها نهياً رائعا مصحوبا بالدليل والحكمة، أم الأديان الأخرى فهي لا تنهى أتباعها عن الخمر، بل إن بعضها قد أدخل الخمر في طقوسها الدينية.“

الجزيرة العربية (قبل الإسلام) سوقا وحيدة في العالم للخمر

إذن فبعد مرور ثلاثة عشر قرنا انكشف اليوم للعالم صدق القرار القرآني الذي أعلن أن أضرار الخمر أكثر من نفعها، وقد تحقق هذا وثبت علميا. والذين يتمتعون بعادة قبول كل ما هو خير وحسن، ولا يكتزثون بما في مجتمعهم من تقاليد وعادات وأفكار ومبادئ.. شرعوا الآن يهتمون بإصلاح أخطائهم، والله تعالى أعلم إذا كانوا سيفلحون في مساعيهم هذه أم أن أصحاب العادات والتقاليد والأفكار الدينية القديمة هم الذين سيتغلبون. إلا أنه قد أصبح من الواضح البيّن أن هذه المساعي والبحوث العلمية الجديدة تشكّل دليلا قاطعا على أن تعاليم القرآن الكريم تتفوق تفوقا عظيما على تعاليم الديانات الأخرى كلها.. حتى أن العالم قد احتاج إلى البحث لمدة أربعة عشر قرنا ليعرف حقيقة بعض الأحكام الإسلامية التي عارض فيها الأديان كلها. وبعد هذا البحث الطويل المضني، وبعد كل هذه

المتاعب، توصل العالم إلى أن ما يقوله الإسلام هو الصحيح. وأود الآن بيان أن الإسلام لا يتفوق على جميع الأديان والحركات المهمة بأخلاق الناس من حيث تعليمه في صدد الخمر فحسب.. بل يتفوق عليها من حيث تأثير تعليمه في أتباعه في هذا الشأن. فمن درس أحوال مدمني الخمر دراسة فاحصة، أو تعامل معهم، يدرك جيدا أنه مدمن الخمر يتعذر عليه التخلي عن هذه العادة. فمن خصائص الخمر التي تميزها عن المسكرات الأخرى أن مدمنيها إدمانا شديدا يولعون بها ولعًا جنونيا ينتقل بالوراثة إلى أولادهم، ولا يجدون راحة ما لم يكونون في ثمالة وسكر، ولا يرتدعون عن ارتكاب أشنع الجرائم للحصول على الخمر. فكفّ الإسلام أتباعه عن تعاطي الخمر ليس بأمر هين. لقد بينت من قبل أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي نهى أتباعه عن الخمر

وتعاطيها نهياً رائعا مصحوبا بالدليل والحكمة، أم الأديان الأخرى فهي لا تنهى أتباعها عن الخمر، بل إن بعضها قد أدخل الخمر في طقوسها الدينية. إنني أرى من الضروري بيان أنه على الرغم من ترخيص وأمر بعض هذه الأديان بتعاطي الخمر.. إلا أن زعماءها وقادتها لما رأوا أضرار الخمر أدركوا أن الناس لو استمروا في شربها هكذا فإن الشعوب سوف تنهار صحيا وخلقيا. فنجد في التاريخ، منذ بداية العالم، رجالا دعوا الناس إلى التقليل من استخدام الخمر والاعتدال في تعاطيها في كل حال. إن تاريخ البلاد الشرقية كلها، وهي البلاد التي كانت حاملة لواء الحضارة والمدنية في العصور القديمة، شاهد على أنه منذ أقدم العصور لم ينفك علماء الدين والفلاسفة والمشرعون في الهند وإيران والصين والشام ومصر واليونان وقرطاجنة يبذلون جهودهم لإبعاد الناس عن السكر. ولكن ماذا كانت



النتيجة؟ كل ما حصل أن امتنع بعض الناس عن تعاطي الخمر لفترة، ثم اندفع الجميع إلى إنعاش أرواحهم بماء الحياة هذا. خذوا على سبيل المثال أمريكا، كم من جهود بذلتها الحكومة هناك لكفّ الناس عن شرب الخمر! ولكن لما كانت قلوب الناس فارغة من الإيمان، وليس وراء النهي عن الخمر سوى قانون حكومي، لذلك فشلت هذه المحاولات، ومات الآلاف لأنهم -شفاءً لغيلهم إلى الخمر- كانوا يشربون الكحول الذي يحتوي على مزيج من السموم. فهلك كثير من المتعاطين وأصيب كثير بالعمى. وعمل كثير من الأمريكان في تهريب الخمر من الخارج. وسنتّ الحكومة قانوناً يمنع الحصول على الخمر إلا بتصريح من طبيب، فعمد كثير من الأطباء إلى تقاضي المال نظير إعطاء شهادات طبية تصرح لحاملها بالحصول على الخمر للعلاج، وكان آلاف الأطباء يعيشون على إصدار هذه الشهادات، وحنوا منها ثروات كبيرة.

وإذن لم تؤد جهود أحد من هؤلاء الفلاسفة والمفكرين والواعظين والمشرّعين في أي بلد إلى التزام الناس بالتقليل من تعاطي الخمر وفاء لهذه الأفكار المضادة للخمر، فلو أن جماعة قللت من تعاطي الخمر فإن غيرها

سدت هذا الفراغ وأكثر من تعاطيها، وبقيت الخمر على مكانتها في المجتمع لا يزعزعها أحد.

**تأثير ونفوذ تعاليم الإسلام على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم**

الآن تعالوا نقارن هذا بما كان يتمتع به الإسلام من تأثير ونفوذ على أتباعه فيما يتعلق بالقضاء على تعاطي الخمر. لقد ظهر الإسلام في وقت لم يكن في الدنيا رواج كبير للعلوم. كانت العلوم اليونانية بعد بلوغها الذروة قد توارت في زاوية الخمول نتيجة لمساعي القسس المسيحيين، ولم يكن يعرفها إلا قلة من الناس. وكانت آسيا الصغرى خاصة، التي كان لها سهم كبير في ترقية هذه العلوم، تغطيها ظلمات الجهل. أما الفلسفة الهندية فكانت في طريقها إلى الزوال. أما فارس فكانت تنحط أخلاقياً وعلمياً. وأما العرب فكانت حالتهم سيئة ومؤسفة للغاية. وكانت القراءة والكتابة هي أكبر علم عند عرب الحجاز، وكان الواقفون على هذه الفن منهم عدداً قليلاً. أما علم الأخلاق لديهم فكان يتمثل فيما نظمه الشعراء في قصائدهم. وكان كل ما عندهم من علم بالطب هو ما كانت تحكيه العجائز من صفات طبية عائلية على مر العصور. وعلم الأخلاق الذي

ذكره الشعراء يقول إن الخمر تحسّن أخلاق الإنسان وتجعله شجاعاً وجواداً. وكان العرب يهتمون بهذين الخلقين: الشجاعة والكرم ويرون أن علم الأخلاق يرتكز على هاتين الصفتين. وكان علم الطب عندهم يحثهم على أن كأساً من الخمر علاج لكل داء.

فلم تكن العرب بناء على علومهم كارهين للخمر، بل كانوا مولعين بها. وكان كل عربي مدمناً للخمر، بحيث كان شرب الخمر هو شغلهم الشاغل في حياتهم اليومية. أقرأوا شعر العرب، قلماً تخلو قصيدة من ذكر الخمر، وشربها ومجالسها. قال طرفة ابن العبد، وهو من شعراء الطبقة الأولى في جمال لغته وسمو أفكاره بين العرب:

فإن تبغني في حلقة القوم تُلقني

وإن تُفتنني في الحوانيت تصطد

كريم يروى نفسه في حياته

ستعلم إن متنا غداً أيننا الصدي

.. أي إن أردت لقائي فسوف تجدني في مجلس الشورى للقوم -رغم صغر سنه، وقد مات في العشرين- وإذا أردت أن تضمن لقائي ففي حوانيت الخمر. أنا كريم شريف أروي نفسي من الخمر في حياتي، وبعد الموت ستعرف من منا العطشان. ولم يكن طرفة يقول أي كلام، بل كان يقول

كل مسلم أن يجتنبها، فيمتنع عن صنعها وبيعها وشراؤها وشرابها وسقيها. وبسماع هذا الأمر، خضعت رؤوس هؤلاء المولعين بالخمير طاعة، ولم يخرج من فم أحد منهم كلمة احتجاج، وإنما تقبل الأمر في انشراح صدر، ولم يقرب بعد ذلك كأس الخمر من شفته! إنهم لم يطالبوا بمهلة طويلة أو قصيرة، ولم يسألوا عن شرب قليل أو كثير.. لأن الرسول ﷺ قد سبق وقال لهم أن ما يحرم كثيره يحرم قليله أيضا. فلا يحتاج الرسول إلى القاء خطب طويلة لتوضيح الأمر لهم، ولا لترسيخ مضارها في أذهانهم، لأن الإسلام قد صقل أذهانهم وخلصهم من التعصب والأنانية حتى كانت أخطاؤهم تتراءى لأعينهم تلقائيا. فلم يكونوا بحاجة إلى خطاب خطيب أو لصور الفانوس السحري، وإنما تكفيهم إشارة وجيزة وكلمة قصيرة إلى الحق، حتى يتضح وينكشف الأمر لهم تماما. كانت نفوسهم هي واعظهم، وكانت خلايا مخهم هي الشاشة التي يستطيعون بكل سهولة أن يروا على صفحاتها مشاهد السكر والعريضة والهمجية التي تنجم عن تعاطي الخمر. كانوا لا يحتاجون إلى صور كاذبة مزورة، وإنما تكفي الصور الحقيقية لهدايتهم. والحادث التالي خير مثال لبيان ما تركه

” فلا يحتاج الرسول إلى القاء خطب طويلة لتوضيح الأمر لهم، ولا لترسيخ مضارها في أذهانهم، لأن الإسلام قد صقل أذهانهم وخلصهم من التعصب والأنانية حتى كانت أخطاؤهم تتراءى لأعينهم تلقائيا.“

الزمان يعرفون صناعة الخمر، فكان العرب في زمن الظلام يصنعون الخمر" (تحت كلمة الخمر). وتدل هذه الشهادة التاريخية على أن العرب كانوا سباقين للأمم الأخرى فيما يتعلق بصناعة الشراب وتعاطيه. وقد أصبحت الجزيرة العربية سوقا وحيدة في العالم للخمر المعتق شديد التأثير. في مثل هذه البلاد بُعث فيها سيدنا محمد ﷺ، وهذه هي الأمة التي أراد كفها عن شرب الخمر. فما هي الأساليب التي اتبعها لتحقيق هدفه؟ وما هي النتيجة؟ هذا حادث تاريخي بهر العقول وأدهش الحكماء العقلاء. إلى هؤلاء القوم الذين كانوا لا يكادون يفقهون من سكرة الخمر، ويرونها الوسيلة الوحيدة لتسليتهم.. إلى هؤلاء القوم خرج النبي ﷺ في يوم من الأيام يبلغهم رسالة الله بكلمات وجيزة، ولكنها واضحة بيّنة، فقال: ما دامت مضار الخمر أكثر من منافعها لذلك حرّمها الله عليكم من الآن، وعلى

ما يفعل. عندما هجا طرفة في بعض قصائده ملك العرب عمرو بن هند، غضب عليه الملك وأمر واليه على نجران أن يقتله وهو لا يزال في عنفوان الشباب. فلما أسرّه طلب منها أن يختار الطريقة التي يموت بها، فاختار أن يوضع معه الكثير من الخمر فيشرب منها، وأثناء ذلك ينزفون الدم من أحد عروقه حتى الموت.

ويقول أبو محجن الثقفي يوصي ابنه: إذا مت فادفني إلى أصر كرمة

تروّي عظامي بعد موتي عروقتها ولا تدفني في الفلاة فإنني

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها .. يريد الشاعر أن يُدفن عند شجرة عنب حتى يرتوي من خمير عصيرها، ويخشى إذا دفن في أرض قفر أن يحرم من ذوق الخمر (الشعر والشعراء لابن قتيبة).

وعلاوة على كلام شعراء العرب فإننا نجد في لغتهم ما يدل على ولعهم الشديد بالخمر. ففي اللغة العربية يجد الإنسان أسماء كثيرة للخمر بحيث يتحير من كثرتها، ولا تجد نظيرا لذلك في لغة أخرى. والحضارة العربية شاهدة على أن العربي لم يكن حاملا في تعاطي الخمر؛ بل سبق العالم كله في هذا المضمار. جاء في الموسوعة البريطانية: "يبدو أن الناس منذ قديم



هذا الأمر الإلهي من تأثير عليهم.

### نداء واحد كسر أواني الخمر

بيروي خادم رسول الله ﷺ - سيدنا أنس الأنصاري رضي الله عنه - أن أناس كانوا على خمر في بيت أبي طلحة، وكنت ساقيتهم. فبدأوا يميلون وتنحني رؤوسهم من الثمالة، فنادى مناد أن الخمر قد حرمت، فقال بعض القوم: ليذهب أحدنا ويعرف صحة الخبر. وقال آخرون: لا، بل نُهريق الخمر أولاً ثم نتحرى عن الخبر. وأمروني بكسر آنية الشراب وإراقة ما فيها. فكسرت جرة الشراب بالعصا، ولم يقترب هؤلاء من الخمر بعد ذلك (مسلم، الأشربة؛ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٨٩)

يبين هذا الحادث مدى تأثير الإسلام على قلوب الناس. فبينما هم في مجلس الشرب قد ثملوا من تعاطي الخمر.. يأتيهم شخص بخبر عن تحريم الخمر، فيسكبونها دون أن يتحروا عن حقيقة الخبر. هذا ليس أمراً عادياً. الأمم المدمنة للخمر يمكن أن يدر كوا عظمتهم وأهميته أكثر من غيرهم. وما دام الدين لا خبرة لهم بتعاطي الخمر يندهشون ويتحيرون من هذا الحادث لهذه الدرجة.. فإن الذين لهم خبرة في هذا المجال لا بد أن تشعر قلوبهم بأهميته

وعظمته أكثر. قارنوا هذا التأثير مع تأثير الأديان والحضارات الأخرى.. ألا تجدون بينهما بُعد السماء على الأرض؟ اليوم وقد أثبتت العلوم الطبيعية مضر الخمر ومفاسدها، ويأمل الناس أن تركهم للخمر سوف ينهض بالبلاد ويحقق لهم رخاء مادياً.. إلا أنهم غير مستعدين للإقلاع عنها. ولكن المسلم العربي السكران.. ما أن

” **يبين هذا الحادث مدى تأثير الإسلام على قلوب الناس. فبينما هم في مجلس الشرب قد ثملوا من تعاطي الخمر.. يأتيهم شخص بخبر عن تحريم الخمر، فيسكبونها دون أن يتحروا عن حقيقة الخبر. هذا ليس أمراً عادياً.** “

يسمع صوت مناد يسير في الطريق قائلاً: لقد حرمت الخمر، يهب من مجلسه ويكسر الجرار ويُجري نهراً من الخمر في شوارع المدينة! اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد!

### مضار القمار

والشيء الثاني الذي نهى الله عنه هنا هو القمار. كان القمار بالنسبة للعرب أول ما تفتتح عليه عينا الوليد. فكلما

أرادوا إقامة وليمة كبيرة جمعوا نفقاتها بالقمار. فكان عليه القوم وكبراءؤهم يلعبون القمار، ومن خسرت تحمل نفقات الوليمة. كما كانوا يقتربون عند التجهز للحرب، ومن يخرج سهمه تعين عليه تجهيز الطعام للجنود، كما يهيئ لهم الخمر. وكان الميسر وسيلة لجمع نفقات الحرب.

ولكن الله تعالى نهى المسلمين أيضاً عن القمار، لأنه كالخمر.. هي تدمر جسم الإنسان وأخلاقه وروحانيته، والقمار يدمر الأخلاق والحضارة. إن عادة القمار تؤدي إلى خراب آلاف من البيوت والأسر. ثم إن المقامر يعتاد على إضاعة ماله وعقاراته غير مكترث، وكلما يوجد مقامر يحافظ على أمواله. فهو من ناحية يدمر الآخرين، ومن ناحية يضيع أمواله أيضاً ولا ينتفع بها، لأنه لا يبذل جهداً ببناء لكسب المال. ثم إن القمار يُضعف عقل الإنسان وفكره. والمقامرون عموماً مستعدون لتدمير وإضاعة ما لا يُقدم على إضاعته أحد من العقلاء.

### أي قدر نفق في سبيل الله؟

قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَادًا يَنْفِقُونَ﴾. عندما نهى المسلمون عن تعاطي الخمر، وهي أكبر ذريعة لدفع الجنود إلى التهور والاندفاع في الحرب؛

الناس. فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "يعمد أحدكم إلى ماله لا يملك غيره فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس. إنما الصدقة عن ظهر غنى" (الدارمي، الزكاة). وكذلك قال في حديث آخر: "إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس" (الترمذي، الوصايا). كذلك ورد أن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أراد أن يوصي بجميع ماله في سبيل الله، ولكن الرسول ﷺ نهاه عن ذلك. فقال: أوصي بنصفه؟ فمنعه النبي عن ذلك، فقال: بثلث المال؟ فسمح له النبي بذلك وقال: "الثلث، والثلث كثير" (المرجع السابق) فالظن بأن الإسلام يأمر بأن ينفق الإنسان في سبيل الله ما زاد عن حاجته ظنٌ يتنافى مع تعاليم الإسلام ويخالف عمل الصحابة؛ لأن بعضهم ترك لورثته إرثاً يبلغ الآلاف (أسد الغابة، ذكر عبد الرحمن بن عوف). ثم لو كان هذا تعليم الإسلام ما كانت هناك حاجة لتشريع الزكاة. ما دام الناس كانوا ينفقون كل ما يزيد عن حاجتهم في سبيل الله تعالى.. فما الداعي للأمر بأداء الزكاة؟

ثم إن اصطلاح ما يزيد عن الحاجة أيضا اصطلاح مبهم. فبعض الناس لو وقعت في أيديهم الأموال بالآلاف

ثم نظراً لاختلافهم في معنى العفو قالوا:

**أولاً-** أن العفو ما يزيد عن حاجة الإنسان. كان المسلمون في أول الأمر مأمورين بالإنفاق في سبيل الله كل ما يزيد عن حاجتهم لسنة، ولكن بعد نزول آية الزكاة ألغي هذا الأمر ونسخت آية الزكاة هذه الآية.

**وثانياً-** أن هذا الأمر هو عن الزكاة، وذكر هنا مجملاً، وجاء تفصيله في موضع آخر من القرآن الكريم.

**وثالثاً-** أن العفو يعني المال الذي لا يشق على الإنسان إنفاقه.

**ورابعاً-** أن العفو هو إنفاق وسط، لا يكون قليلاً جداً ولا زائداً عن الحد.

**وخامساً-** أن العفو هن خير المال وأطيبه، فلا تعطوا في سبيل الله مالاً قديماً رديئاً، أو ما أخذتم من أموال الآخرين.

**وسادساً-** أن تنفقوا في سبيل الله صدقات زخيرات بانشرح صدر دون أن تُسألوا.

والجماعة التي قالت أن معناه ما يزيد عن الحاجة فهم أيضا طبقوا قول الله هذا على الجهاد أو اعتبروه منسوخا. وكانوا مكرهين على ذلك لأنهم رأوا عمل الصحابة والأمة مخالفاً له. كما أن الأحاديث لا تأمر أن يُنفق الإنسان كل ما يزيد عن حاجته ويفرّقه على

وكذلك نُهوا عن القمار، وهو طريق لسلب أموال الناس لتغطية نفقات الحرب.. لم يشعر المسلمون في قلوبهم بانقباض أو ضيق، وإنما تقدموا خطوة أخرى في مجال التضحيات، وبدأوا يسألون عن أموالهم التي اكتسبوها بطرق شرعية، ويقولون: أي قدر ننفق منها في سبيل الله؟ سبق أن مرّ سؤال مشابه ف الآية ٢١٦، ولنتذكر أنه كان سؤالاً عن أقسام الصدقة، أما هنا فالسؤال عن مقدار الصدقة. لما نُهوا عن القمار أدركوا أنه سوف يُفرض عليهم المزيد من التضحيات، فسألوا: سوف ننفق، ولكن بأي مقدار؟ فردّ الله عليهم فقط بكلمة: ﴿العفو﴾.

ويعني العفو ما يزيد من المال على الحاجات الضرورية للإنسان، ولا يشقُّ عليه إنفاقه. ويعني أيضا خيار الشيء وأجوده.. ويعني ثالثاً ما يُعطى بدون سؤال. ولقد اختلف المفسرون في معاني قول الله هذا.. فمنهم من قال إن المراد من الإنفاق هنا هو الإنفاق في القتال في سبيل الله تعالى، وليس في الصدقات. والمعنى أنه إذا دعت الحاجة للحرب في سبيل الله فقدّموا من أموالكم. ومن المفسرين من قال أن الإنفاق ليس للحرب، وإنما هو للصدقات.



ينفقونها ويرون أنه ليس عندهم مال يزيد عن حاجتهم. وهناك أناس يستثمرون كل أموالهم في التجارة، ولا يبقى بعد الضروريات شيء من المال الزائد.

كما أن العقل أيضا يثبت بطلان هذه الفكرة، لأنه لو لم يكن هناك جماعة من الأثرياء في المجتمع لن يتم الرقي العام للبلد، وأيضا يتضرر الفقراء. لا شك في أن بعض الناس الروحانيين يبذلون أموالهم قدر المستطاع على الفقراء، والإسلام لا يمنع من ذلك بل يجذبه، ولكن من الخطأ القول بأن الإسلام يأمر بإقامة مساواة اقتصادية بين الناس، ويلزم كل إنسان بإنفاق ما يزيد عن حاجته. ولو سلمنا بما يقولون لوجب أن يتم تحديد الضرورة نظرا للحالة الاقتصادية العامة للبلد، وإلا لو أعطى كل إنسان الحرية لتحديد ضرورته فلن تتم أيضا أي مساواة مالية بين الناس.. ذلك لأن المرء لو احتفظ بالمال لأطعمة شهية وثياب بهيئة وديار واسعة مزخرفة ورياش ناعمة ومروج جميلة وبساتين مثمرة. ثم أنفق ما بقي عنده على الفقراء لم يكن في نصيبهم إلا أحشن اللباس وأسوأ المساكن.

الحقيقة أن تعاليم الإسلام تفرض على

**الحقيقة أن تعاليم الإسلام تفرض على الحكومة المسلمة ألا يبقى أحد من رعاياها جائعا، وأن يجد من الثياب ما يستر به عورته.. أي أن تحافظ الحكومة على حياة الناس حفاظا كاملا، ولذلك فإنها تأخذ الزكاة من أموال الأثرياء وتنفقها على الفقراء...**

الحكومة المسلمة ألا يبقى أحد من رعاياها جائعا، وأن يجد من الثياب ما يستر به عورته.. أي أن تحافظ الحكومة على حياة الناس حفاظا كاملا، ولذلك فإنها تأخذ الزكاة من أموال الأثرياء وتنفقها على الفقراء. أما إذا أراد الثري أن ينفق أكثر من ذلك فله ما يريد. وإذا رأى أحدهم بعد أداء الزكاة أن شخصا يموت جوعا فمن واجبه أن يسعى بماله لإنقاذ حياته. والدليل على ما ذهبنا إليه موجود في الحديث النبوي. فقد جاء النبي ﷺ شخص وسأله: ما الإسلام؟ فذكر النبي له مبادئ الإسلام ومنها الزكاة أيضا. فلما سمع ذلك قال لن أنقص من ذلك ولا أزيد عليه. فقال النبي ﷺ: لقد أفلح إن صدق (مسند أحمد، ج ١ ص ٢٥٠). فتبين من هذا أنه ليس من واجب الأثرياء أن ينفقوا على الفقراء أكثر من الزكاة، ولكن من أنفق أكثر منها فهذا حسن يثاب عليه.

«العفو» في هذه الآية يتضمن ثلاثة أحكام والحقيقة أن ﴿العفو﴾ يتضمن ثلاثة أحكام لثلاث طبقات من الناس. فالحكم الأول لمن هم على درجة أدنى من الإيمان. فقيل لهم: أنفقوا بالقدر الذي لا يحدث ضرر بإيمانكم ودينكم. لقد رأينا البعض يتحمسون فينفقون في سبيل الحاجات الدينية مالا كثيرا، ولكن عندما يقعون في مشاكل دنيوية يلومون الدين. فالله تعالى يأمر هؤلاء قائلا: بدلا من أن تضيعوا إيمانكم غدا.. عليكم ألا تبسطوا أيديكم اليوم بإنفاق يسبب عثرة لكم.

والحكم الثاني لمن هم على درجة وسطى من الإيمان، فقال لهم: أنفقوا من خير أموالكم في سبيل الله.

والحكم الثالث لمن هم على درجة عليا من الإيمان، فقال لهم: أنفقوا أموالكم في سبيل الله من دون سؤال من أحد. وكان عليهم أن يكونوا دائما متنبهين إلى الحاجات الدينية والقومية، متأهبين

لإنفاق أموالهم في هذه السبل. وقوله ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾\* في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص ١٨٠).  
 أي إخوانكم. وأيضا: كلوا في نصف بطنكم تعيشوا.. أي بطونكم. (الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص ١٨٠).  
 هنا يبين أنه لما كانت الأحكام الشرعية تؤثر على الحياة الدنيوية وكذلك على الحياة الأخروية.. لذلك نبين لكم أوامرنا بوضوح لكي تفكروا فيها وتفهموها وتأخذوا كل خطوة على وجه البصيرة، ولا تقبلوا شيئا قبولا أعمى.  
 وقد يكون قوله (لعلكم تفكرون في الدنيا والآخرة) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأْتُمَّهُمَا كَبِيرٌ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، فقال هنا: صحيح إن هناك بعض المنافع في الخمر والميسر.. ولكن مضارهما أكثر من الناحية الدنيوية وكذلك من الناحية الدينية ولقد أعطيناكم الأوامر الأخرى أيضا لمنفعتكم، فعليكم أعمال الفكر والتدبر لتتخبروا طريقا يؤدي إلى النجاح في الدنيا والآخرة.  
 \* العناوين الجانبية ليست من النص الأصلي بل من إضافة أسرة «التقوى».

- \* قال الأصمعي: دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير. فقال: تعال واجلس. فقلت: لعلني أضيق عليك. فقال: الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وإن شبرا يسع متحابين.
- \* الثرثار هو الشخص الذي يحدثك عن الغير. والأناي هو الشخص الذي يحدثك عن نفسه. والمتحدث اللبق هو الذي يتركك تتحدث أنت عن نفسك.
- لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل.
- \* نصيح أحد رجال الأعمال ابنه قائلا: إن الناس طائفتان، أحدهما تعمل وتكدح والآخرى تحصد ما زرع الكادحون، فكن من الطائفة الأولى فإنهم وحدهم يتذوقون متعة الحياة.
- \* جلس أشعب وهو صبي مع قوم يأكلون.. فبكى فسألوه عن سبب بكائه. فقال: الطعام ساخن. فقالوا: دعه حتى يبرد. فقال: ولكنكم لن تدعوه!!!